دلائل الإعجاز القرآني في آيات الموت والفناء

(عرض ودراسة)

Evidence of the Qur’anic miracles in the verses of death and annihilation / presentation and study

م . م . احمد عزاوي حساب السعيدي

وزارة التربية - مديرية تربية الكرخ الثانية

ثانوية الأسراء المختلطة

Ahmed Azzawi Al-Saeedi›s account
Ahmed.A.Alsaeedi@gmail.com

ملخص البحث
(دلائل الإعجاز القرآني في آيات الموت والفناء
(عرض ودراسة)

من الغريب ألا يدرك بعض الناس جوانب الإعجاز في القرآن الكريم مع أنهم لو قرأوا القرآن قراءة واعية وبصيرة وعلموا بعض ما توصل إليه العلم الحديث، لوجدوا أدلة كثيرة على هذا الإعجاز القرآني الذي قال عنه الإمام الغزالي: إن القرآن كون ناطق في دلالته على الله تعالى كما أن هذا الكون الضخم قرآن صامت، وكلاهما الكون والقرآن- ينبثق من ذات واحدة ويهدف إلى غاية واحدة. وبهذا فهناك فرق يتمثل في إعجاز لغة القرآن كما يراه علماء وفصحاء اللغة العربية، وبين إعجاز القرآن الذي يتجاوز قمة لا تصل إليها عيون البشر وألسنتهم. فما هو بالشعر، ولا هو بالنثر، ولا هو سجع الكهان، ولا بإنتاج إنسان، ولا هو من تعاويذ السحر. فدلائل آيات الموت والفناء في القرآن حيرت عقول العلماء بما فيها من اعجاز علمي في تكوين خلق المخلوقات وفي فنائها.

الكلمات المفتاحية: (دلائل الاعجاز ، الموت، الفناء).

Abstract

(Evidence for Quranic miracles in the verses of death and annihilation(Presentation and study)

It is strange that some people do not realize the aspects of the miracles in the Noble Qur'an even though if they read the Qur'an consciously and with insight and knew some of the findings of modern science, they would find ample evidence for this Qur'anic miracle about which Imam Al-Ghazali said: The Qur'an is a spoken word in its connotation to God Almighty as That this huge universe is a silent Qur'an, and both - the universe and the Qur'an -

It emerges from one self and aims at one goal. Thus, there is a difference represented in the miracle of the language of the Qur'an, as seen by scholars and eloquents of the Arabic language, and between the miracle of the Qur'an that exceeds a summit that human eyes and tongues cannot reach. What is it with poetry, it is not in prose, it is not the incitement of priests, it is not produced by a person, nor is it among the spells of magic. The evidence for the signs of death and annihilation in the Qur'an has baffled the minds of scholars, including their scientific miracles in the formation and annihilation of creatures.

Key words signs of miracle, death, annihilation).)

المقدمة

الحمد لله الواحد في ملكه خلق العالم بأسره جميع الخلائق مقدورون بقدرته لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ليس معه مدبرُ في الخلق ولا شريكُ في الملك، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وأصحابه ، وعلى من اتبع هداهم الى يوم الدين أجمعين.

أما بعد..

فإن أحوال الموت والفناء، صورتها آيات كتاب الله تعالى ووصفتها لنا سنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) ، وهي من امور الدين المعلومة من الشرع عند المسلمين، والتي بمعرفتها والإيمان بها يحصل صلاح الباطن المترتب عليه صلاح الظاهر واستقامة السلوك، فحالة الموت حيرت فلاسفة البشر، وأعجزت كل من سعى لفهم أسرارها، إلا من تواضع لله ربه، وتفهم حالة الموت بحسب ما جاء في كلام الله سبحانه، وعلى لسان رسله عليهم السلام، وعلِم أن الروح من أسرار الله في خلقه، قال تعالى في سورة الإسراء: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[1]. وفي رحلتنا من دار الدنيا التي هي دار الفناء، إلى الدار الآخرة التي هي دار البقاء، نلاحظ أن الانتقال من هذه الدار إلى تلك الدار، لا يتم إلا عن طريق الموت، فما هو الموت؟ وما حقيقته؟ وكيف يتم الاستعداد له؟ ولذا عقدت العزم على جمع مسائل هذا الأمر العظيم، وتحقيقها، إسهاماً في نشر أحد ثوابت العقيدة الإسلامية، وزيادة في نشر العلم الشرعي، وعظة وعبرة لأولي الألباب.

أهمية الدراسة: تأتي هذه الدراسة لبيان دلائل الاعجاز القرآني في أحوال نهاية كل

(١) سورة الأسراء: الآية ٨٥ .

انسان ومصيره المحتوم وما يلحقه بعد الموت من حقائق وأمور لابد منها ان تحصله بعد الدخول إلى حياة البرزخ المصيرية التي اوضحها القرآن الكريم واشارت إليها السنة النبوية الشريفة.

تتمثل أهداف الدراسة في النقاط التالية:

١. التعرف والاطلاع على دلائل الإعجاز القرآني في آيات الموت والفناء.

٢. التعرف علي أهم منازل الآخرة بعد الموت .

٣. يجب الاعتقاد بمصير الإنسان ونهايته الحتمية.

٤. التعرف على أهم الحقائق التي يصر إليها الإنسان من منظور الشريعة الإسلامية.

منهجية الدراسة وخطتها: اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصف التحليلي، حيث بدأت هذا البحث بمقدمة ذكرت فيها أهمية الموضوع وأهدافه إجمالاً، ثم شرعت بالتعريف بألفاظ الاحتضار والموت والوفاة، وبينت فيه أن الموت حق لازم لكل مخلوق. وعزوا لآيات القرآنية إلى سورها وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة إن وجدت.

وبعد ذلك قسّمت البحث على مبحثين المبحث الأول تناولت فيه (مفهوم سكرات الموت وغمراته وفيه مطلبان) ، والمبحث الثاني تناولت فيه (الاعجاز القرآني في الموت والفناء وفيه مطلبان) . ثم الخاتمة والنتائج وقائمة المصادر والمراجع.

خطة البحث:

المقدمة:

المبحث الأول : مفهوم سكرات الموت وغمراته:

المطلب الأول: تعريف الاحتضار ـ الموت ـ الوفاة.

المطلب الثاني: مفهوم السكرات والغمرات وأدلتها من الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : الاعجاز القرآني في الموت والفناء:

المطلب الأول: الموت من رؤية علمية وقرآنية

المطلب الثاني: ظاهرة الفناء.

المبحث الأول

مفهوم سكرات الموت وغمراته

المطلب الأول

تعريف ـ الموت ـ والفناء

تعريف الموت لغة: تعريف الموت : الموت مصدر مات يموت موتاً ومَوَتاناً، وهو ضدّ الحياة، يقال: المَوْت والمَوَتان والمُوات، ورجل ميّت ومَيْت. قال بعض أهل اللغة: المَيْت: الذي مات، والميّت والمائت: الذي لم يمت بعد، فيقولون لمن لم يمت: إنه مائتٌ عن قليل وميّت، ولا يقولون لمن مات: إنه مائِت. والحق أنّ هذا التفريق لا يصح؛ فلفظ (ميّت) يصلح لما قد مات ولما سيموت، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1].

- والموت: السكون، وكل ما سكن فقد مات، يقال: ماتت النار موتاً: إذا برد رمادها، فلم يبق في الجمر شيء، وماتت الريح: ركدت وسكنت[2].

والموت اصطلاحاً: قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : ((قال العلماء: الموت ليس بعدم محض، ولا فناء صرف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما،

(١) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٢) ينظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صار
ن بيروت،١٤١٤هـ،٣/ ٥٤٦، ٥٤٧.

وتبدل حال، وانتقال من دار إلى دار))[1].

تعريف الفناء لغة : جاء في لسان العرب (الفناء) له عدة معان، مثل: الزوال،الانعدام، الهلاك، الإتمام،القطع، التحلل، النهاية،المحو، العبور، التآكل، الهرم،التغيير، التحوّل الي صورة اخري، خروج الشيء عن صفته التي كانت مفيدة و قابلة للانتفاع و»[2].

تعريف الفناء اصطلاحا : وفي كتاب التعريفات : دار الفناء: الدنيا جاء في الفلسفة والتصوُّف ذهاب الحس والوعي وانعدام الشعور بالنفس وبالعالم الخارجيّ، وانمحاء العبد في جلال الربِّ (حسب اعتقاد الصُّوفيّة) قال الغزالي في تعريفه للفناء: «المرتبة الرابعة من التوحيد: أن لا يرى في الوجود إلا واحد، وهي مشاهدة الصديقين، وتسميه الصوفية الفناء في التوحيد، لأنّه من حيث لا يرى إلا واحدا، فلا يرى نفسه أيضا، و إذا لم ير نفسه لكونه مستغرقا بالتوحيد، كان فانيا عن نفسه في توحيده، بمعنى أنّـه فنا عن رؤية نفسهُ»[3].

الالفاظ ذات الصلة :

أولاً: تعريف الاحتضار لغة :

الحضور: نقيض المغيب والغيبة، يقال: حَضَر الرجل يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارة، ويعدّى فيقال: حَضَرَه، يَحْضُرُهُ، وأَحْضَرَ الشيء وأَحْضَرَه إياه، وكان ذلك بِحَضْرَةِ فلان وحِضْرَته وحُضْرَتِهِ، وحَضَرِه ومَحْضَرِه، وكلّمته بِحَضْرَةِ فُلان وبمَحْضَرٍ منه، أي

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، بو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٥ هـ ١/ ١٩.

(٢) لسان العرب ، ابن منظور، ٣/ ٥٤٨.

(٣) كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ) ، ار الكتب العلمية بيروت -لبنان ،ط١٤٠٣،١هـ -١٩٨٣م، ص٧٩ .

بمشهد منه.

وحَضْرَةُ الرجل: قُرْبه وفِناؤه، والحَضْرة: قرب الشيء، يقال: أُكْرِم فلانُ بِحَضْرة فلان وبمَحْضَرِه، ويقال: حَضَرَت الصَلاة. ورجل حَضِرٌ وحَضُرٌ: يتحيّن طعام الناس حتى يَحْضُرَه، تقول العرب: اللبن مُحْتضِرٌ ومَحْضُوْرٌ فَغَطِّه: أي كثير الآفة، يعني يحتضره الجنّ والدواب وغيرها. وقولـه تعالى: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[1] أي: أعوذ بك من حضور الشياطين في شيء من أمري[2]. وحضره الهمُّ واحْتضره وتَحَضّرَه إذا نزل به. وحُضِر المريض واحْتُضِرَ إذا نزل به الموت[3]. نخلص مما سبق إلى أن الاحتضار هو حضور الموت ونزوله بالعبد.

تعريف الاحتضار اصطلاحاً: وليس للاحتضار في عرف الفقهاء معنى يغاير المعنى اللغوي، نعم وذكروا في وجه تسميته بذلك وجوهاً كحضور عقل المريض عنده للوصية[4]، أو حضور الروح [5]، أو الموت، وهو بمعنى الحضور ضد الغيبة ويطلق على خروج الروح من البدن.

ثانياً: تعريف الوفـاة لغة :

أصل الكلمة من الفعل (وفي) يفي وفاءً فهو واف، والوفاء ضد الغدر، يقال (وفي) و (وفى) بالعهد وفاءً. والوفاة: الموت، يقال: تُوُفي فلان وتوفّاه الله إذا قبض روحه، وقال بعض أهل اللغة: تَوَفِّي الميت: استيفاء مُدَّته التي وفيت له، وعدد أيامه، وشهوره،

(١) سورة المؤمنون ، الآية ٩٨.
(٢) ينظر، تفسير القرآن العظيم ٣/ ٢٤٧.
(٣) ينظر، لسان العرب ١/ ٦٥٨، ٦٥٩.
(٤) جواهر الكلام، ٤ / ٦.
(٥) الطهارة ، تراث الشيخ الأعظم، ٤ / ٦.

وأعوامه، في الدنيا، ومنه قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [1]، أي يستوفي مُدَد آجالهم في الدنيا، وقيل يستوفي تمام عددهم إلى يوم القيامة[2] .

تعريف الوفاة اصطلاحاً: هو حالة توقف الكائنات الحية نهائيا عن النمو والاستقلاب والنشاطات الوظيفية الحيوية (مثل التنفس والأكل والشرب والتفكير والحركة وجميع النشاطات الحيوية) ولا يمكن للأجساد الميتة أن ترجع لمزاولة النشاطات والوظائف.[3]

ثالثاً. تعريف السكرات لغة واصطلاحا:

السكرات جمع سَكْرة، مأخوذة من الفعل سَكِرَ يَسْكَرُ سُكْراً وسُكُراً وسَكْراً وسَكِراً وسَكَرَاناً فهو سَكِرٌ وسَكْرانُ، والأنثى سَكِرَةٌ وسَكْرَى وسَكْرَانةٌ، والجمع سُكَارَى وسَكَارَى وسَكْرَى.

والسَّكْرَانُ: خلاف الصاحي، والسُّكْرُ: نقيض الصَّحْوِ، وقولهم: ذهب بين الصحوة والسكرة إنما هو بين أن يعقل ولا يعقل. وسكرة الموت: شدّته، وسكرة الميت غشيته التي تدل الإنسان على أنه ميّت[4].

تعريف السكرات اصطلاحا قال الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ):»السكر حالة تعرض بين المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل في الشراب المسكر، ويطلق في الغضب والعشق والألم والنعاس، والغشي الناشئ عن الألم وهو المراد هنا»[5]. فالمراد بالسكرات، إذن، شدائد الموت وأهواله وكربه التي تصيب المحتضر، بسبب نزع الروح.

---

(١) سورة الزمر، الآية ٤٢.

(٢) ينظر، لسان العرب ٣/ ٩٦٠، ٩٦١.

(٣) ينظر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني(ت ٤٧١هـ)، كتاب التعريفات، ص١٨٥.

(٤) ينظر، لسان العرب ٢/ ١٧٠، ١٧١.

(٥) ينظر، مفردات القرآن ، ص٢٣٦، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/ ٣٦٢.

تعريـف الغمرات لغة :

الغمرات جمع غَمْرَة، وهي الشدة، وغَمْرةُ كل شيء: مُنْهَمَكه وشدّته، كغمرة الهم والموت ونحوهما، وغَمَراتُ الحرب والموت وغِمَارُها: شدائدها.

وأصل الغَمْر: الماء الكثير، يقال: ماء غَمْر، أي: كثيرٌ مُغرِّق بيّن الغُمورة، وغَمَره الماء يَغْمُرُهُ غَمْراً واغتمره: علاه وغطاه، ومنه قيل للرجل: غَمَرَه القوم يَغْمُرونه إذا علوه شرفاً، وجيش يغتمر كل شيء: يغطيه ويستغرقه[1]. قال الطبري (ت٣١٠هـ) : ((والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء، فيغطيها))[2]. وغمرات الموت سكراته التي تغمر المحتضر، أي تغطي عقله وتستره، فيصاب بالغمرة والإغماء[3].

المطلب الثاني

الموت والفناء وأدلتهما من الكتاب والسنة

«الموت ليس بعدم مَحْض[4] ولا فَنَاء صِرْف، وإنما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وانتقال من دار إلى دار. والحياة عكس ذلك»[5]

فحضور الموت ووقوعه حق لازم لكل مخلوق؛ لقولـه تعالى: ﴿ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ

(١) ينظر، لسان العرب ٢/ ١٠١٣، ١٠١٤.

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن ، ٧/ ١٨٢، ١٨٣.

(٣) ينظر، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص٦٧٨.

(٤) المَحْضُ: الخالصُ من كل شيء. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ هـ/ ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ج٤. حرف الميم. باب الميم مع الحاء. ص (٨٤٤).

(٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م،١٨/ ١٣٥- ١٣٦ .

هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[1]، وخاطب الله تعالى محمداً(صلى الله عليه وسلم) بقوله: «إنك ميت وإنهم ميتون»[2]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قال((أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون))[3]. وللموت وقت محدود عند الله تعالى لا يستطيع أحد من المخلوقات مجاوزته، فإنه مدركه لا محالة، وملاقيه أين كان، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[4].

الأدلة من الكتاب والسنة والأثر:

- أولا: الأدلة من كتاب الله تعالى:

ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، القرآن العظيم، سكرات الموت وشدائده في أكثر من آية، منها:

١- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ ﴾[5]. قال الطبري في تفسير هذه الآية: ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ولو ترى يا محمد حين يغمر الموت بسكراته هؤلاء الظالمين...، فتعاينهم وقد غشيتهم سكرات الموت، ونزل بهم أمر الله، وحان فناء آجالهم...، والغمرات جمع

(١) سورة القصص، الآية ٨٨.
(٢) سورة الزمر، الآية ٣٠.
(٣)
(٤) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب (٧) ٣/ ٧٣٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٤٥.
(٦) سورة الأنعام، الآية ٩٣.

غمرة، وغمرة كل شيء كثرته ومعظمه))[1]، ثم روى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾. أنه قال: سكرات الموت[2]. يقول السعدي ت ١٣٧٦هـ: ((ولما ذم الظالمين ذكر ما أعد لهم من العقوبة حال الاحتضار، ويوم القيامة فقال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ أي: شدائده وأهواله الفظيعة، وكربه الشنيعة، لـرأيت أمراً هائلاً، وحالة لا يقدر الواصف أن يصفها، ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ﴾ إلـى أولئك الظالمين المحتضرين بالضرب والعذاب...))[3].

٢- قولـه تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾[4].

٣- وقولـه تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾﴾[5].

والمراد بسكرة الموت شدته وغمرته وغلبته التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، ومعنى (بالحق) أي من أمر الآخرة، فتبينه الإنسان حتى تثبته وعرفه، بمعنى أنه عند الموت يتضح له الحق، ويظهر له صدق ما جاءت به الرسل من الإخبار بالبعث،

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٧/ ١٨٢.
(٢) المصدر السابق ص١٨٣.
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٢٧.
(٤) سورة الأحزاب، الآية ١٩.
(٥) سورة محمد، الآيتان ٢٠ - ٢١.

والوعد والوعيد، وقيل الحق هو الموت، فيكون المعنى: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت، كما قرأ أبو بكر الصديق وابن مسعود ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[1]. قوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[2]. هذا دليل على سكرات الموت[3]؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: مهلاً إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم، أيها الناس، حلاقيكم، ومن حضرهم منكم من أهليهم حينئذ إليهم ينظر، ونحن أقرب إليه بالعلم والقدرة والرؤية منكم، ورسلنا الذي يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون، فلولا إن كنتم غير مربوبين ومملوكين وغير مجزيين ترجعون تلك النفوس التي بلغت الحلقوم عند سكرات الموت إلى مقرها الذي كانت فيه، إن كنتم صادقين بأنكم غير مربوبين ولا مجزيين، ولن ترجعونها فبطل زعمكم[4]. قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في تفسير هذه الآيات:

يقول تعالى ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ﴾ أي الروح ﴿ ٱلْحُلْقُومَ ﴾ أي الحلق، وذلك حين الاحتضار، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ ﴾؛ ولهذا قال ههنا ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ أي إلى المحتضر، وما يكابده من سكرات الموت ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ أي بملائكتنا ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ أي ولكن لا ترونهم، كما قال تعالى في الآية الأخرى ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ

(١) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٦/ ١٠٠، ١٠١، وفتح القدير ٥/ ٧٥.
(٢) سورة الواقعة، الآية ٨٣- ٨٧.
(٣) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ١/ ٤١.
(٤) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٢٧/ ١٢٠، ١٢١، ومعالم التنزيل ٤/ ٢٩٠، ٢٩١.

ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾: معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول، ومقرها من الجسد، إن كنتم غير مدينين))[2].

وقد روى ابن كثير ت٧٧٤هـ عن جماعة من السلف أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ ﴾[3]: الملائكة حين تنْزع أرواح بني آدم، فمنهم من تؤخذ روحه بعسر، فتغرق في نزعها، ومنهم من تؤخذ روحه بسهولة، وكأنما حلته من نشاط[4].وقال البغوي «ت٥١٦هـ»: ((...﴿ وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴾: يعني الملائكة تنْزع أرواح الكفار من أجسادهم، كما يغرق النازع في القوس، فيبلغ بها غاية المدّ، وقال ابن مسعود: ينْزعها ملك الموت من تحت كل شعرة ومن الأظافر وأصول القدمين، ويرددها في جسده بعدما ينْزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده بعدما ينْزعها، فهذا عمله بالكفار...، ﴿ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴾ هي الملائكة تنشط نفس المؤمن، أي تحل حلاً رفيقاً فتقبضها، كما ينشط العقال من يد البعير، أي يحل برفق))[5]، وروي في تفسيرها غير ذلك[6].

- ثانيا: الأدلة على سكرات الموت من السنة والأثر:

ثبتت أحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تدل على أن للموت سكرات،

(١) سورة الأنعام، الآيتان ٦١-٦٢.
(٢) تفسير القرآن العظيم ٤/ ٣٠١.
(٣) سورة النازعات، الآيتان ١ - ٢.
(٤) ينظر، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٦٨.
(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٤١.
(٦) انظر جامع البيان في تفسير القرآن، ٣٠/ ١٨- ٢٠، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٤١، ٤٤٢.

ومن ذلك :

١ - ما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانت بين يديه رَكْوَة[١]، أو علبة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بها وجهه ويقول: ((لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، ثم نصب يده فجعل يقول: في الرفيق الأعلى، حتى قبض ومالت يده))[٢]. وعن أنس رضي الله عنه قال: لما انثقل النبي (صلى الله عليه وسلم) جعل يتغشاه فقالت فاطمة: واكرب أباه، فقال لها: ((ليس على أبيك كرب بعد اليوم))، فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب رباً دعاه، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب[٣]

٣- ما أخرجه البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت:((مات النبي صلى الله عليه وسلم وإنه لبين حاقنتي وذاقنتي[٤]، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم))[٥].

٤ - ما رواه الترمذي بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت((ما أغبط أحداً بهون

---

(١) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع رِكاء، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٣٧٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ح٦٥١٠، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ح٤٤٤٩.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، ٤ / ٤٤٦.

(٤) الذاقنة: الذقن، وقيل طرف الحلقوم، وقيل ما يناله الذقن من الصدر، انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ص٣٢٨.

(٥) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته٢/ ٤٤٦.

موت بعد الذي رأيت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم))[1]. قال أبو حامد الغزالي ت٥٠٥هـ: ((اعلم أنه لو لم يكن بين يدي العبد المسكين كرب ولا هول ولا عذاب سوى سكرات الموت بمجردها لكان جديراً بأن يتنغص عليه عيشه، ويتكدر عليه سروره ويفارقه سهوه وغفلته، وحقيقاً بأن يطول فيه فكره، ويعظم له استعداده، لا سيما وهو في كل نفس بصدده...، واعلم أن شدة الألم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة إلا من ذاقها، ومن لم يذقها فإنما يعرفها إما بالقياس إلى الآلام التي أدركها، وإما بالاستدلال بأحوال الناس في النَزع على شدة ما هم فيه.

فأما القياس:» الذي يشهد له فهو أن كل عضو لا روح فيه فلا يحس بالألم، فإذا كان فيه الروح فالمدرك للألم هو الروح، فمهما أصاب العضو، جرح أو حريق سرى الأثر إلى الروح، فبقدر ما يسري إلى الروح يتألم، يتفرق على اللحم والدم وسائر الأجزاء، فلا يصيب الروح إلا بعض الألم؛ فإن كان من الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما أعظم ذلك الألم وما أشده، والنَزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع أجزائه، حتى لم يبق جزء من أجزاء الروح المنتشر في أعماق البدن إلا وقد حل به الألم...، فألم النَزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع أجزائه؛ فإنه المنْزوع المجذوب من كل عرق من العروق، وعصب من الأعصاب، وجزء من الأجزاء، ومفصل من المفاصل.

ومن أصل كل شعرة وبشرة من العرق إلى القدم،... فلا تسل عن بدن يجذب منه كل عرق من عروقه، ولو كان المجذوب عرقاً واحداً لكان ألمه عظيماً، فكيف والمجذوب نفس الروح المتألم، لا من عرق واحد، بل من جميع العروق، ثم يموت كل

(١) رواه الترمذي، كتاب الجنائز، باب ما جاء في التشديد عند الموت ح٩٧٩، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/ ٥٠٢ ح٩٧٩.

عضو من أعضائه تدريجياً، فتبرد أولاً قدماه، ثم ساقاه، ثم فخذاه، ولكل عضو سكرة بعد سكرة، وكربة بعد كربة، حتى يبلغ بها إلى الحلقوم، فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها»[1].

أخرج ابن أبي الدنيا عن شداد ابن أوس ـ رضي الله عنه ـ قال: «الموت أفظع هول في الدنيا والآخرة على المؤمنين، والموت أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض، وغلي في القدور، ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت، ما انتفعوا بعيش، ولا لذوا بنوم»[2].

وأخرج ابن سعد (ت ٢٣٠هـ)عن عوانة بن الحكم قال: كان عمرو بن العاص يقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه، فلما نزل به قال له ابنه عبد الله: يا أبتِ إنك كنت تقول: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه كيف لا يصفه ؟

فصف لنا الموت قال((يا بنيّ الموت أجل من أن يوصف، ولكن سأصف لك منه شيئاً، أجدني كأن على عنقي جبال رضوى، وأجدني كأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفسي تخرج من ثقب إبرة))[3].

(١) كتاب الموت: ص٦٥- ٦٧ ونقله ابن الجوزي في: الثبات عند الممات ص٦١- ٦٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب سكرات الموت ح٦٤١١، وفي كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ح٤٤٥٩.

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٣/ ٧٥، وفتح الباري شرح صحيح البخاري ٨/ ٣٤٦.

المبحث الثاني
الاعجاز القرآني في الموت والفناء

المطلب الاول

الموت من رؤية علمية وقرآنية

الأعجاز القرآني في آيات الموت:

لقد اكتشف العلماء أن عملية الموت تتم وفق برنامج دقيق ومنظم، ولكل إنسان برنامج للموت يبدأ معه منذ أن كان جنيناً في بطن أمه، ويستمر حتى نهاية حياته، ماذا يقول القرآن عن هذه القضية العلمية؟...

«بما أن الموت يتم وفق برنامج موجود داخل كل إنسان، فهذا يعني أن الأمراض المؤدية إلى الموت هي أيضاً عبارة عن برامج ومعلومات موجودة داخل الخلايا، وهي المسؤولة عن موت هذه الخلايا، وهذا يعني أننا نستطيع تعديل هذا البرنامج، وإصلاحه في حال تعطله، أو إصابته بخلل ما، وذلك من خلال التأثير على الخلايا بمعلومات أخرى تستطيع التعامل مع هذا البرنامج وبالتالي ينتج الشفاء بإذن الله تعالى! من الذي أودع هذه المعرفة في خلايا جسم الإنسان أليس هو الله تعالى ؛فالقرآن الكريم تكلم عن الموت والعلم الحديث أثبت معجزات القرآن الكريم في آيات الموت»[1].

بعد أبحاث طويلة ومضنية اكتشف العلماء أن برنامج موت الخلية يخلق مع الخلية ذاتها، ولولا هذا البرنامج لم تستمر الحياة على الأرض، ويؤكد العلماء أن البرنامج

(١) أجهزة الإنعاش للدكتور محمد على البار ضمن أبحاث مجلة مجمع الفقه الإسلامي – العدد الثاني، ٢ / ٤٤٠، المسائل الطبية المعاصرة ،٢/ ١٧.

الخاص بحياة الخلية مهم وكذلك البرنامج الخاص بموت الخلية مهم أكثر، لماذا؟

لأن عملية الموت المنظمة للخلايا والتي تسير وفق برنامج شديد التعقيد يمكّن الجسم من التخلص من الخلايا المصابة بعطل ما، ويمكن الجسم من إزالة الخلايا الزائدة وغير الضرورية، لذلك يعمل برنامج الموت وبرنامج الحياة جنباً إلى جنب في جسم الإنسان والكائنات الحية.

والعجيب أن الموت المبرمج للخلية يلعب دوراً أساسياً في نظام مناعة الجسم، فلولا وجود برنامج الموت الخلوي لما استطاع الجسم مقاومة الأمراض، حتى إن هذا البرنامج للخلية يقوم بالسيطرة على عمليات الدفاع عن الجسم أثناء الإصابة بالالتهابات المختلفة، حيث يتخلص من الخلايا المعطلة والتي لو استمرت في الحياة لأدت إلى إهلاك الإنسان! كما يقوم بتنشيط الخلايا المسؤولة عن مقاومة الفيروسات والبكتريا الضارة، إذن هو لا يقل أهمية عن البرنامج الذي أودعه الله في الخلايا والمسؤول عن حياتها[1].عزيزي القارئ يمكن أن نستخلص من هذه الاكتشافات العلمية أن الموت مخلوق مثله مثل الحياة، وأنه لولا وجود الموت لم توجد الحياة وكأن الموت هو الأصل. ولذلك نجد الحديث عن هذا الأمر في القرآن في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [2]. ونرى في هذه الآية كيف يتحدث المولى تبارك وتعالى عن الموت قبل الحياة، ويخبرنا أن الموت مخلوق مثله مثل الحياة، وهذه الآية نزلت في عصر لم يكن أحد يعلم شيئاً عن حقيقة الموت أو الموت المبرمج، ولذلك فإن هذه الآية تمثل سبقاً علمياً في علم الطب.بل وإن العلماء يؤكدون أن هذا البرنامج أي الخاص بموت الخلايا وبالتالي موت البشر، موجود في كل خلية من خلايا

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ع٣/ ج٢/ ٨٠٩، ، جامع الفتاوى الطبية (٣٤٣)..

(٢) سورة الملك : الآية ٢ .

الجسم، وبدأ في النطفة التي خُلق منها الإنسان، فبرنامج الموت يبدأ مع أول خلية خلق منها الإنسان ويرافقه حتى يموت بنظام دقيق لا يختل أبداً، ولذلك فإن الله تعالى يقول: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ * نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾(١) .

وفي هذه الآية دلائل إعجاز أيضاً، فقد تحدث الله تعالى عن خلق الإنسان من نطفة وذكره بأصله ثم ذكره بأن الله هو من خلق هذه النطفة وأن الله هو من قدّر فيها الموت، فسبحان الله العظيم، أمام كل هذه الحقائق تجد من ينكر القرآن ويدعي أنه كتاب أساطير!

«ويؤكد العلماء أيضاً أنه لا يمكن لأحد أن ينجو من الموت لأن الموت يُخلق من كل إنسان ويرافقه في كل خلية من خلايا جسده»(٢)، ولذلك فقد كان العرب قبل الإسلام يظنون بأنه يمكنهم الهروب من الموت فأكد لهم القرآن أن كل الناس سيموتون ولن يبقى أحد إلا الله تعالى، يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ(٣)﴾ . وقال أيضاً: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ(٤)﴾ [النساء: ٧٨]. ويقول: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(٥). نستطيع أن نستخلص من الحقائق الطبية التي رأيناها أن عملية موت الخلايا وبالتالي عملية الموت، هي عملية منظمة ومقدرة ومحسوبة، ولا يأتي الموت

(١) سورة الواقعة : الآية ٥٨ ـ ٦٠ .

(٢) الإفادة الشرعية في بعض المسائل الطبية للدكتور وليد بن راشد السعيدان ص٦٦ ، أحكام الجراحة الطبية د. محمد بن المختار الشنقيطي، بلا طبعة، ولا تاريخ ،ص٣٤٥.

(٣) سورة آل عمران:: الآية ١٨٥ .

(٤) سور النساء : الآية٧٨ .

(٥) سورة الجمعة : الآية ٨ .

عشوائياً كما كان يُظن في عصر الجاهلية قبل الإسلام، إنما هنالك عملية دقيقة جداً أشبه ببرنامج كمبيوتر.

تقسيم الموت :

ينقسم الموت عند البشر لنوعين :

١- موت الفجاءة وهو الموت المباغت الذى يأتي الإنسان وهو في تمام الصحة والعافية

٢- موت التوقع وهو الموت المتوقع بسبب وجود سبب من أسباب الموت مثل المرض ومثل الحرب .

كما ينقسم الموت لنوعين هما :

١- الموت الذى نسميه طبيعي وهو موت ليس للناس فيه دخل وكذلك الحيوانات .

٢- الموت الذى يسمى القتل وهو موت يكون للناس أو للحيوانات فيه دخل .

موت الفجاءة : موت الفجاءة هو الموت الذى تخرج فيه النفس من الجسد وهو في كامل الصحة والعافية وهذا الموت يكون راحة للمسلم حيث يدخل الجنة وذل وهوان للكافر حيث يدخل النار ومما ينبغي قوله أن الموت كله فجائي أي يحدث في وقت مجهول والموت المتوقع هو فجائي لعدم العلم بموعده ومتوقع لوجود أسباب تؤدى للموت في الغالب.[1]

هل الموت راحة ؟

إن الموت سبب لشيء من اثنين :

١- الراحة وهى نصيب المسلم وقد سماه الله الروح وفى هذا قال تعالى بسورة الواقعة

(١) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، مصدر سابق، ١/ ٤١.

«فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم».

٢- العذاب وهو نصيب الكافر . العمل لما بعد الموت .

الهدف من حياة المسلم هو العمل من أجل دخول الجنة بعد الموت وقد سمى الله هذا العمل التزود بالتقوى وفى هذا قال تعالى بسورة البقرة ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[١].

المطلب الثاني
ظاهرة الفناء

تفسير ظاهرة الفناء هي مرحلة نهائية للإنسان: الظاهر في الآية الأرض كل ما كان على الأرض هو فانٍ، الجبال تدك، والأشجار والأحجار تذهب، والجن والإنس يموتون، والحيوانات تموت، ما يبقى شيء، إلا الله تعالى. وقال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٢] ، يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون ، وكذلك أهل السماوات إلا من شاء الله ، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم فإن الرب - تعالى وتقدس - لا يموت ، بل هو الحي الذي لا يموت أبدا[٣] .

قال قتادة : أنبأ بما خلق ، «ثم أنبأ أن ذلك كله كان ، وفي الدعاء المأثور : يا حي ، يا قيوم ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، لا إله إلا أنت ، برحمتك نستغيث ، أصلح لنا شأننا كله ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك»[٤] . وقال الشعبي : إذا قرأت ﴿ كل من عليها فان ﴾ ، فلا تسكت حتى تقرأ :

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) سورة الرحمن :الآية ، ٢٦ .

(٣) ينظر، جامع البيان في تفسير القرآن، ٣٠/ ١٨- ٢٠

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ٨/ ٣٤٦.

﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ﴾ ، وهذه الآية كقوله تعالى :﴿كل شيء هالك إلا وجهه [١]﴾ ، وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ﴿ذو الجلال والإكرام ﴾أي : هو أهل أن يجل فلا يعصى ، وأن يطاع فلا يخالف ، كقوله : ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه [٢]﴾ ، وكقوله إخبارا عن المتصدقين : ﴿إنما نطعمكم لوجه الله [٣]﴾ قال ابن عباس : (ذو الجلال والإكرام) [٤] ذو العظمة والكبرياء . ولما أخبر عن تساوي أهل الأرض كلهم في الوفاة ، وأنهم سيصيرون إلى الدار الآخرة ، فيحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل[٥] . إن الله تعالى في سورة «الرحمن» اعتبر فناء الموجودات من نعمه على المخلوقات، ويقول: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[٦] وهنا نتساءل كيف يكون الفناء نعمة إلهيّة؟ وعلى هذا السؤال نذكر في الجواب ما يلي: يمكن ألاّ يكون المقصود بالفناء هنا هو الفناء المطلق، وإنّما هو الباب الذي يطلّ منه على عالم الآخرة، والجسر الذي لابدّ منه للوصول إلى دار الخلد، بلحاظ أنّ الدنيا بكلّ نعمها هي سجن المؤمن، والخروج منها هو التحرر من هذا السجن المظلم. عدم التعلّق بها، والتنبيه والتذكير بالرحيل عن هذه الدنيا هو نعمة عظيمة[٧].

(١) سورة القصص : الآية ٨٨.
(٢) سورة الكهف : الآية ٢٨ .
(٣) سورة الإنسان : الآية ٩ .
(٤) كتاب الأدب ، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦م، حديث (٢٤٩٣) ، ص٢٨٠ ..
(٥) ينظر، كتاب الموت، ص١٦٩.
(٦) سور الرحمن :الآية ٢٩ .
(٧) ينظر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ١٠/ ٤٥.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة الطويلة في الاعجاز القرآني للآيات الموت والفناء وما تعرفنا عليه من اعجاز علمي مهم لا بد أن تظهر لنا نتائج من هذا البحث . وهي كالتالي:

١ – أن من عظمة الله سبحانه وتعالى أن كتب على نفسه البقاء وعلى عباده بالقهر والفناء.

٢ – يتبين لنا كم صغر هذه الدنيا وكم هي اعمارنا فيها قصيرة .

٣– تبين لنا خسة هذه الدنيا كما قال : النبي (صلى الله عليه وسلم)(الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً أو متعلما).

٤ – تبين لنا هذه الآيات القرآنية انه علينا الاستعداد لما بعد الموت والاكثار من العمل الصالح.

٥ – غاية الانسان في هذه الدنيا معرفة الله وتوحيده وعبادته واعمار الأرض وملئها عدلا.

المصادر والمراجع

١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكني الشنقيطي ، (ت١٣٩٣ه) ، دار القلم ، لبنان ، سنة ١٩٩٥ .

٢ – البعث والإحياء، بو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة بيروت، سنة ١٩٩٢ .

٣– التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢م.

٤ – تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضَوْ بن

درع القرشي الحَصْلي،(ت٧٧٤ه)، دار الفكر بيروت، سنة،٢٠٠٥ .

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي المحقق: عبد الرحمن ،طبعة ، دار السلام ، سنة ١٩٩١ .

٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار المعرفة الدار البيضاء،٢٠٠٠م . فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى ،١٩٨٩

٧- الثبات عند الممات ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الله الليثي ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٨- جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢ هـ ١٩٩٢م.

٩- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (المتوفى: ٧٤٨هـ) دار الرسالة، الكويت ، ١٩٨٣ .

١٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين تحقيق، عبد العزيز ، طبعة، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ .

القرآن الكريم

١١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٢- كتاب الأدب ، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط٢، ٢٠٠٦م .

١٣- كتاب الموت، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين بن سعيد إبراهيم الأزدي، الأندلسي الأشبيلي، دار إحياء الكتب العربية،١٩٧٦ .

١٤- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة١، دار الفكر بيروت، سنة،٢٠٠٥ .

١٥- المَحْضُ: الخالصُ من كل شيء. ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (٥٤٤ هـ / ٦٠٦ هـ)،

١٦- معالم التزيل، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) دار العلم للملايين بيروت ، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

١٧- معالم التنْزيل، حيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي) المتوفى: ٥١٠هـ)، دار الرسالة، الكويت ، ١٩٨٣ .

١٨- مفردات القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم،١٩٨٩ .

١٩- النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩١م.

٢٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير)المتوفى: ٦٠٦ه، اللويحق، دار عالم الكتب الرياض ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ .